

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



مخبر الدراسات النقدية و الأدبية
المعاصرة - تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

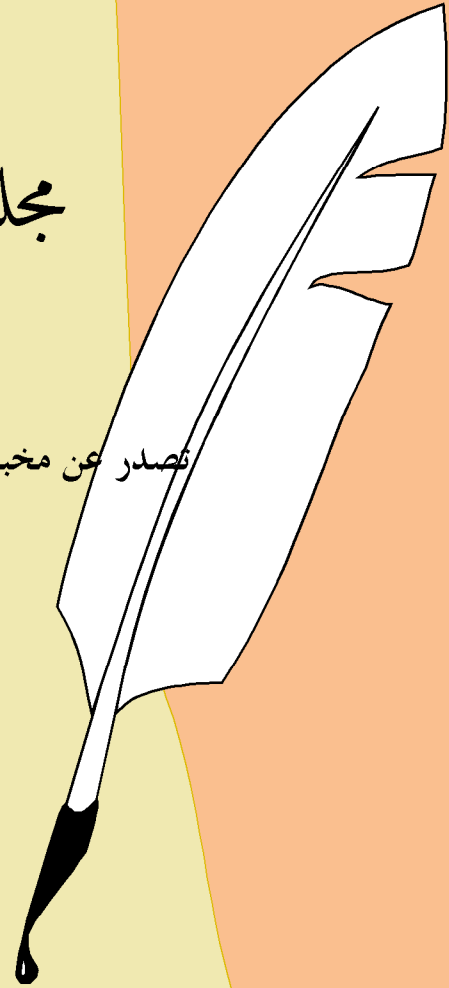
تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أ.د. العتيقي أحمد

د.بن علي خلف الله

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

الجزائر

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د.مصايح محمد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.فتح الله محمد/المركز الجامعي-

د.علي سحنين/جامعة معسكر/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

أ.رافة العربي/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.مرسلي مسعودة/المركز الجامعي-تيسمسيلت

أ.كمال الدين عطاء الله/جامعة حسية بن

د.طعام شامخة/المركز الجامعي تيسمسيلت.

بوعلي-الشلف.

د.شريف سعاد/المركز الجامعي تيسمسيلت

د.بولعشار مرسلي/المركز الجامعي-

تيسمسيلت/الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د/مخلوف عامر/ جامعة طاهر مولاي-

أ.د/غربي شميصة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

سعيدة/الجزائر.

بلعباس/الجزائر.

أ.د/عقاق قادة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.فريد أمعشوشو/ الكلية متعددة التخصصات/

بلعباس/الجزائر.

الناظور/ المغرب.

أ.د/بلوحي محمد/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.مجدي خضر الكردي/ جامعة القدس المفتوحة-

بلعباس/الجزائر.

غزة/فلسطين.

أ.د/عمار بن زايد/جامعة الجزائر

د.حنان يوسف/جامعة الاسكندرية/مصر.

أ.د/غني ضياء العبودي/جامعة ذي قار/العراق.

د.بن علي خلف الله/المركز الجامعي-

أ.د/مباركي بوعلام/ جامعة طاهر مولاي-

تيسمسيلت/الجزائر

سعيدة/الجزائر.

د.صباح لخضاري/المركز الجامعي النعامة/الجزائر.

د.علاوة كوسة/المركز الجامعي ميلة/الجزائر.

د.بولخراص محمد/جامعة ابن خلدون-

د.رشيد بلعيفة/جامعة عباس لغرور-خنشلة/الجزائر.

تيارت/الجزائر.

د.مكيكة محمد جواد/جامعة ابن خلدون-

د.بوعرعارة محمد/المركز الجامعي

تيارت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.بلمصايح خالد/المركز الجامعي

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.هدروق لخضر/المركز الجامعي-

د.غربي بكاي/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د. منقور صلاح الدين / جامعة ابن خلدون -
تيارت/ الجزائر.

د. مصاييح محمد / المركز الجامعي -
تيسمسيلت/ الجزائر.
د. فايد محمد / المركز الجامعي - تيسمسيلت/ الجزائر.

شروط النشر:

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التتويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- يكتب البحث باستعمال برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و 14 للإحالات.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20.
- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.
- يقدّم الباحث ملخصاً وكلمات مفاتيح باللغة العربية والانجليزية.
- لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- يزود الباحث بنسخة PDF من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- ترسل المواد البحثية حصراً عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

كلمة رئيس التحرير:

يسر أسرة مخبر الدراسات النقدية والأدبية بالمركز الجامعي تيسمسيلت أن تواصل في حركية دؤوبة نشاطاتها العلمية. ولعل أهم ما تطل به على الباحثين والدارسين العدد الثاني من مجلة "دراسات معاصرة" هذه المجلة البكر التي أردناها أن تكون حقلا معرفيا وفكريا لكل إسهام علمي ارتقى مضمونه حتى يستحق درجة النشر.

وقد شهدنا ميلاد العدد الأول في مارس 2017. وها هو العدد الثاني من المجلة يرى النور وكلنا أمل في أن يكون أحسن وأنفع، وعند تطلعات الباحثين من أساتذة وطلبة.

وقد اجتهد فريق المجلة في انتقاء المواضيع المتميزة بالجدية والأصالة، والتي تلبي حاجة الدارس والقارئ. ولاسيما طلبة قسم اللغة العربية وآدابها. فتحية إجلال وتقدير لكل الباحثين الذين أثروا هذا العدد بفيض أفكارهم، فجاء العدد متنوعا من حيث الموضوعات ومن حيث الأسماء المشاركة من داخل الوطن ومن خارجه. وهي خطوة تعد بالخير وبمستقبل أفضل لهذه المجلة.

ولا يفوتنا في هذه الكلمة أن ننوه بمجهود طاقم المجلة وأسرة المخبر ككل. ونتقدم لهم بأسمى عبارات الشكر والتقدير على هذا الإنجاز، كما لا ننسى أن نطلب من القراء الكرام عدم البخل علينا بملاحظاتهم وإسهاماتهم العلمية من أجل الرقي بهذا المنبر الفكري إلى الأحسن والأفضل.

محتوى العدد:

- سيميائية السرد التراثي العربي في النقد المغربي المعاصر
- أ. د. عقاق قادة جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....10
- المتلقي بين التخيل والمحاكاة والتأثير في نظرية الشعر عند حازم القرطاجني (684هـ).
- د. فيصل أبو الطفيل جامعة القاضي عياض مراكش المملكة المغربية.....18
- الجانب الأدبي في كتابات أبي القاسم سعد الله
- أ. د. شميصة غربي جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....27
- محاولات نقل معاني النصوص المقدسة بين الترجمة الحرفية والمعنوية
- د. فتح الله محمد المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....34
- الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية
- د. كبريت علي جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.....41
- الموقف التوفيقى بين الفلسفة والشرعية لابن رشد القرطبي
- د/ ن. شمناد كلية الجامعة، تروننتبرام، كيرلا، الهند.....47
- أهمية السرد في تشكيل بنية النص.
- الباحثة: عجوج فاطمة الزهراء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....55
- معجم اللغة التاريخي وأهميته في الواقع الحضاري
- الباحثة فاطنة نهاري جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....62
- من قضايا المنهج في دراسة الأدب قراءة في كتاب "الأدب قضايا ومشكلات" ليوسف الإدريسي
- د. نجاه ذويب جامعة القيروان الجمهورية التونسية.....69
- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء
- الباحثة: خليف هواية جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....77
- نقد الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر. قراءة في كتاب "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطة
- د. علاوة كوسة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.....84
- الكتابة النقدية عند عبد المالك مرتاض
- الباحث عبد القادر كباس المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....89

الاتجاه الأسلوبى فى النقد الأدبى المعاصر قراءة فى نص شعري

- د. شريط نورة المركز الجامعى النشرىسى تىسمسىلت الجزائر.....97
- تجليات التناص فى الرواية الجزائرية المعاصرة ثلاثية أحلام مستغانمي " أنموذجا "
- د. شريط رابح المركز الجامعى تىبازة الجزائر.....113
- تناص أم تلاص فى رواية القلادة لحمد العقابى
- أ.د. ضياء غنى العبودى الباحث: مرتضى حسن البدرى جامعة ذى قار العراق.....117
- توظيف التراث واستدعاء الشخصيات التراثية فى شعر محمود درويش .
- د. قردان الملود جامعة تىبازة الجزائر.....126

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية

د . كبريت علي
كلية الآداب واللغات
جامعة ابن خلدون تيارت
الجزائر

ملخص:

إن الشعر الملحون أو الشعبي - كما يصفه الجزائريون - هو شعر شائع وشائع جدا في الجزائر، وهو نوع من الأدب في الثقافة الشعبية الجزائرية، ويحمل محتوى مهم جدا بالنسبة للجزائريين، لأنه أبقى على العديد من الأحداث من ذاكرتنا في الفترة الاستعمارية والتي لم يكن لدينا وثائق تخبرنا عنها.

في هذه الدراسة سنأخذ هذا النوع من الشعر كوثيقة تاريخية بدل ما أخذ عن الاستعمار من وثائق قد يكون مشكوك فيها، وهذا الشعر أعطانا - في أحيان كثيرة - معلومات هامة جدا وأكد لنا أنه حقا كثر من التاريخ الذي فقد الأغلبية من أحداثه، وخاصة فترة الثورة في 1 نوفمبر 1954، وأظهرت أن المشافهة لعبت دورا فعالا جدا ضد إستراتيجية الإدارة الاستعمارية.

Abstract:

The poetry of Malhoune or Chaabie "- as he called the Algerians - is a purely popular and very common term. It is a sort of literary word in Algerian popular culture, it has a very important content for us , Because it was found that he kept some events from our memory of the colonial period or we do not have documents that tell us.

In this subject we take this kind of poem in our approach as a questioned history document or it has given us very important information and confirmed to us that it is truly a treasure of a history that has lost the majority Of its events, and especially the period of the revolution of 1 November 1954, and showed that orality played a very effective role against the strategy of the colonial administration that it wanted to leave Algeria outside the " history.

تمهيد:

الاعتبارات تجعل أمر تطور المجتمع مرهون بمدى العناية الفائقة بثقافته وتراثه؛ فكما قال أحد الباحثين في التراث الشفهي: "لا يمكن إرساء أي مشروع تنمية داخل بلد من البلدان النامية دون كشف مسبق لذهنيات وتمثلات ساكنته، وبعبارة أحسن الوقوف

إن الشفويات الجزائرية مثلت في مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر الوجه الثقافي الأبرز؛ ذلك أنها بمثابة الديوان الذي حمل تاريخ الأمة وثقافتها وآدابها وفنونها، وبالتالي فإن هذه

عوامل منها رسوخ "المؤسسات والمعرفة" حيث يتم حفظ التراث الجماعي وتقويته عن طريق ودعاء وأمناء الثقافة الشفوية نخص بالذكر منهم: شيوخ القبائل والشعراء والقصاصين والمغنين المتجولين، والمجذوبين وغيرهم. ولكل منهم مكانة اجتماعية مميزة متسمة بالاحترام والمهابة أحيانا².

لقد وجد الباحثون كما أسلفنا الذكر- في الذاكرة الشفهية الجزائرية ضالهم في الكثير من الأحيان حيث لجأوا الى الشعر الشعبي والشعر الملحون³، فوجدوه وثيقة تاريخية أرخت للكثير من الوقائع والأحداث، فالتلي بن الشيخ مثلا في دراسته "دور الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية" تعامل مع قصيدة "مزعران" للشيخ سيدي لخضر بن خلوفا كوثيقة تاريخية لهذه الواقعة الشهيرة بين مجاهدي الجزائر والاسبان المحتلين. هذه القصيدة التي كانت وشاح ديوانه تاريخيا بعنوان "قصة مزعران" يقول في مطلعها:

يا فارس من ثم جيت اليوم عيذ أجاز الصبح معلومة
يا عجلان ريض الملقوم رايت جنود الشوم ملقومة
يا سائلني عن طراز الزوم قصة مزعران معلومة⁴.

وفعل مثله الدكتور العربي دحو أيضا في كتابه "دور الشعر الشعبي في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس"؛ حيث تتبع الكثير من القصائد والمقطعات الشعرية الشعبية المتداولة بين الطبقات الشعبية ورصد لنا الأحداث المهمة التي لم تسجلها أفلام المؤرخين؛ حيث حافظت عليها تلك القصائد والمقطعات.

ولقد عشنا نفس التجربة فلقد رصدنا في شفويات منطقة تيارت أخبارا وقصصا شفهية متداولة بين كبار شيوخ قبيلة "أولاد سيدي منصور" بنواحي السوفر (في كل من بلدية عين دزاريت، وبلدية سيدي عبد الغاني) عن مقاومة شعبية منسية لم يكتب عنها المؤرخون الجزائريون حرفا منذ الاستقلال كما انتهى الحديث عنها عند الفرنسيين منذ حوالي (1919) تاريخ آخر تقرير عن منطقة تيارت وقبائلها⁵.

وعند تتبعنا لهذه القضية، وبعد جهد جهيد توصلنا الى وثائق مهمة واكتشفنا هذه المقاومة وكتبنا عنها كتابا بعنوان "مقاومة أولاد سيدي منصور في جبل الناطور"⁶ وكان الفضل في اكتشاف هذه المقاومة هو الرواية الشفهية وقصيدة طويلة توفي حفاظها وحفظ بعضها من طرف بعض الأفراد، يقول من سمعها كاملة أنها تحدث عن تفاصيل كاملة وتضمنت معلومات عن وقائعها ولكنها ضاعت وبقي مطلعها الذي "رمناه" بالتقاط

على خاصيتها اللغوية ومخزونها الثقافي¹، وهذا بالضبط ما وعاه علماء الاستعمار الفرنسي و منظره من الأنثروبولوجيين، و ما فعلوه في إنجازاتهم الفكرية والعلمية، منها إنجازاتهم في المجلة الافريقية *La revue Africaine* -مثلا-، التي اهتمت كثيرا بالتراث الشفهي وجمع كتابها الكثير من نصوصه ونشره فيها حتى أصبح بين أيدي الباحثين ومنظري الاستعمار وهذه المجلة تقوق أعدادها 168 مجلدا.

إن التراث الشفهي الجزائري هو تراث صاغته الذاكرة الشعبية غير المتعلمة -في معظمها الساق- وفق لهجاتها المحلية على اختلاف مناطقها المتنوعة إقنيا ولهجيا، وبالتالي فإننا نعتبره خزان تاريخ الأمة الجزائرية وديوانها الذي أهملته دراسات باحثيها وظلمته في مرحلة من مراحل الاستقلال، وخاصة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.

أهمية التراث الشفهي في كتابة التاريخ:

لقد فرضت الدراسات المرتبطة بتاريخ الجزائر وتراثها على الباحثين اللجوء إلى الشفهييات عندما اصدمت بضياغ الوثائق واستحوذ الاستعمار الفرنسي على الأرشفة الجزائري، حيث مثلت هذه الشفهييات المصدر الأساس للكثير من الحوادث والوقائع التي شهدتها الجزائر وخاصة منها مرحلة المقاومة الشعبية و ثورة التحرير الوطني (01 نوفمبر 1954)، وبالرغم من وجود وثائق سمح الاستعمار بنشرها أو سربت بطريقة أو بأخرى، وكذلك صدور دراسات فرنسية عن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر، فقد انتبه الباحثون الجزائريون الى أن الكثير من هذه الدراسات اعتمدت على المصادر الاستعمارية خاصة، وبالتالي كانت تمثل وجهة نظر الفرنسيين التي هي موقف منحاز ضد الشعب الجزائري وملاحمه وثقافته وهويته لصالح الإدارة الاستعمارية، وعليه أصبحت الشفويات مصدرا مهما من شهود الأحداث ووقائعها من الجزائريين حيث تمثل وجهة نظر الجزائريين بصدق، وتكشف حقائق مثيرة ناقضت في الكثير منها الرواية الاستعمارية عن إنجازاته وجرائمه ضد الشعب الجزائري.

ولقد حافظت الذاكرة الشفهية على التاريخ غير المدون ورعته بأساليبها وصيغها حتى لأن الطبقات الشعبية كانت متشبثة به وترويه جيلا عن جيل، وتداولته بين كل فئات المجتمع ضمن مؤسسات تقليدية قارة وراسخة في عمق المجتمع الجزائري بشكل يثير الإعجاب والتقدير وهو ما أكدت عليه بعض الدراسات الغربية الحديثة التي رأى بعض اصحابها مثل (Emile bouvini) الذي فسر قدرة الذاكرة الشعبية على الحفظ والتخزين والمحافظة ثم التداول من خلال إرجاع ذلك إلى

وبعث روح الإبداع في نفوس أفراد هذا المجتمع وابتدع وسائل ثقافته وحضارته من خلال أشكال التعبير الشفهي وراهن على الرواية والحافظة وخلق جمهوره وصنع واقعه ليواري واقع الاستعمار وينعزل عن مؤثراته الماكرة ونجح بالتالي في صياغة واقعه النضالي بأجديات هويته وتاريخه الذي استلهم منه ومن أجداده ثقافة المشافهة والحفظ فأمة العرب كانت أمة "رواية" كما قيل في المأثور قبل أن تتحول إلى أمة "النص".

وكثيرة هي الوقائع التي حفظتها الذاكرة الشفهية الشعبية وشلت مرجعا ومصدرا للمؤرخين، وكانت تلك القصائد بمثابة موقف شعري مناضل مدعم للتورات التحريرية، ومنها ثورة (أول نوفمبر) التي تستحق القصائد التي واكبت أحداثها (انتصاراتها ومآسيها) أن تجمع في ديوان كامل يسمى "ديوان الثورة التحريرية في الشعر الملحون"، ترصد له ميزانية خاصة وتشكل له لجنة علمية تعنى بالجمع والتدوين. على أن يبقى طبعه ونشره مفتوحا، فكلما جمع عدد معتبر إلا وطبع في جزء ونشر دون انقطاع، وهذا ليس كثيرا على تاريخنا وفورتنا المباركة التي غيرت تاريخ وطننا وشعبنا تغييرا جذريا وتاريخيا، حتى لا تضع النصوص مع وفاة حفاظها.

الشعر الملحون وكفاح الشعب الجزائري:

ولقد جمعنا في تيارت مجموعة من القصائد المعتبرة التي بعضها قصائد وبعضها مقطعات وهي كثيرة؛ نذكر بعضها في هذا السياق باعتبارها شواهد تاريخية مهمة عن أحداث بعض المعارك والمواقف النضالية وصور حية عن فرحة الاستقلال كما عاشتها الجماهير الشعبية من خلال قصائد كانت تغنى كأهازيج وأناشيد في أوساط الطبقات الشعبية التي كانت تنطق بحق- بلسان حال الأمة الجزائرية.

يقول الشاعر محمد بورمانه من منطقة سيدي الجيلالي بن عمار وهو من نواحي تيارت يوم (08 أوت 1959):

لله يا المَسْؤُولُ باخْتِارُ اخي لي واشتَ عَمَلْتُ
الْجَيْوشُ فِي الْكُفْرا

قال لي طَرَاذُ كَيْزٍ فِي الْجَبَالِي يوم العيد مبروك
حَجَّ وَزَوَّرا

ذَا الْخَبَرُ زَادَنِي نَشَاطُ وافِرْخِ عَقْلِي واشتَدَّ مَعَ الْحَرْبِ
فَارَزْتُ التَّوْرَة

جَيْشُ الظُّلَمِ حَبَسُوهَا صَادَهُمْ فَشَلِي شَرَبُوا الْحَبَّةَ وَالذَّلْلِي
اللي مَرَة

اَهْجِي الَّتْمَ وَيَذَانُ دَافَقَهُ مَا حَمَالِي قَعْدُوا مَسْتَعْدِينَ
أَوْجُوهُ صَقْرَا

بقايا أبياتها من بعض الافواه إذ يقول صاحبها - وهي منسوبة للشيخ مبارك بن عودة شاعر أولاد سيدي الناصر:-
يَا لِحَاضِرٍ فِي يَوْمِ الْكَافِ مَا ضَرَى عَلَى الْمَنَاصِيرِ اللَّيِّ مَاتُوا
مَقْتَلِينَ

مَا غَنَاهُ نَهَازُ يَشْتَبُّ لَفْرَابَ مَا بَيْنَ الْكُفْرَةِ وَاللِّي
مَشْهُودِينَ

مَنْ الصَّبِيحُ لِلْمَسَى الْبَارُودُ يَتَقَلَّى وَفَعِ الْغَيْثِيَّةُ صَدُّوا
الْكَافِرِينَ

مَا بَقِيَ مَنْ يَرْكَبُ وَيَبْيِضُ الْقَبَابَ مَا بَقَاؤُ خَزَائِمِ يَمْشُو
مَشْهُودِينَ

لقد لعب الأدب الشعبي دورا حاسما ومصيريا للشعب الجزائري بعد أن فقد علماء في حروب المقاومة الشعبية، وبعد أن ركن هذا الشعب إلى أميته التي ساهم فيها البرنامج الاستدماري المبرمج والمنهج، حتى كاد أن يُنسى الحرف العربي في الجزائر، وهذا ما أكد عليه الكثير من الباحثين الذين اكتشفوا دور الأدب الشعبي والوظائف الخطيرة والمصيرية التي أداها في هذه الفترة، يقول العربي دحو: «بيد أننا نلاحظ أن الأدب الشعبي كان يملأ الفراغ الذي حدث في فترة الركود الاستعمارية، لأنه كان لا يتطلبه النص "الرسمي" من الوسائل... كما لا يحتاج إلى وسائل لنشره كالصحف والمجلات كما هو الشأن بالنسبة للنص المدرسي»⁷.

إنسباسة هذا الشعر اللغوية وبساسة شعراءه، ثم بساطة المجتمع الذي يتداول هذا الشعر لم يمنع كل ذلك أن يكون هذا الشعر فعالاً ومؤثراً وله مردود معنوي وتعبوي كبير؛ ذلك أن هذه البساطة لا تعني خواءه من قوة الموقف وحرارة النضال وبسالة الجهاد ونجاعة الكلمة في نفوس الشعب الجزائري الذي كانت بساطة ثقافته وأدبه عامل قوة لا عامل ضعف، وعامل مقاومة لا عامل استسلام، وعامل وعي لا عامل خمول، وحمل بالتالي بذور خلوده في التداول الشفهي، وراهن على الذاكرة الحافظة والمشاعر الوهاجة أين شرب مضامين هذا الأدب - والشعر منه خاصة- ولا قدرة -بالتالي- للاستعمار من أن يحفر في صدور الشعب الجزائري لاقتلاعه منهم وقطع تأثير شعراءه ورواة هذا الشعر حيث لن يستطيع مَحْوُ هذا الفن المقاوم وهذه الكلمة المسلحة وهذا الايمان البتار الذي بقر قلوب الطغاة المستعمرين والمتجبرين الذين جثموا على صدور الجزائريين بكل وحشية وبكل خبث وهمجية.

فعندما غابت الكتابة والقراءة، واندثرت وسائل الكتابة والدراسة في المجتمع الجزائري تدبر الحس الثقافي والحضاري أمره

و أخبرنا الشاعر أن هذا اللقاء تم في عرش بني شعيب ناحية بلدية برج بوعنامة ما بين ولاية تيسمسيلت حاليا وولاية شلف. وهذه القصيدة تدل على تفاعل الشعب الجزائري مع المجاهدين أثناء ثورة التحرير كما تدل على ما كان يوصي به المجاهدون أفراد الشعب من حفظ أسرار الثورة والتعاون معهم ضد عيون الاستعمار من الخونة وضد عساكره، والقصيدة أرخت لهذا اللقاء وما دار فيه من وصايا وتوجيهات المجاهدين لأفراد الشعب كتاريخ في سجل من ذهب صاغه الشاعر شهادة حية على الثورة التحريرية العظمى في المنطقة وعن الجزائر كلها. يقول شاعر آخر وهو الشيخ (ابن طيبة) في مقطوعة يمدح فيها ثوار نوفمبر من منطقة تيارت:

يَوْمَ الَّذِي قَالُوا الثَّوْرَةَ الْمَغْلُومَةَ قَامُوا بِهَا رِجَالٌ عَزَّ
الْمَقَاصِدُ

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي رِجَالِ أَهْلِ الزَّدْمَةِ أَحْمَدُ قَائِدِي وَخَاوَتِهِ بِهِمْ
عَمْدُ

عبد القادر بطلن للعدايا نغمه عمّاز الصنيد و البطلن
محمد 12

ففي هذه المقطوعة التي بقيت من القصيدة الكاملة، مدح لأحد رجالات الثورة وهو قايدي أحمد وهو من رجالات الثورة وشخصية وطنية معروفة كان من كبار قادة الجزائر المستقلة في عهد الراحل هواري بومدين، وجاء مدحه هنا في سياق مدح المجاهدين كلهم، وهو مدح للثورة من خلال رموزها ومفجريها الذين وجب تخليدهم والإشادة بهم بل من الشعراء من رفع مقامهم مثل ما رفع الله من مقام صحابة بدر منهم مفدي زكريا حيث يقول:

نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر

وذكرتنا في الجزائر بدرا فقمنا نضاهي صحابة بدر 13.

إن الشعر الملحون كان دائما عامل تعبئة للشعب الجزائري وعنصر دعم معنوي فعال، يجري من خلاله بث روح الحماسة والتحفيز على الجهاد ضد المستعمر الغاشم، فالشعر كان ضمير الجماعة ولسان حال الأمة المظلومة المتهورة، يعبر عن آلامها وآمالها، ويبث فيها الوعي بوجودها وهويتها، ويعلم الأفراد حقائق التاريخ وآلام الحاضر وطموحات المستقبل، كما كان يجيش العواطف ويشحنها بنصرة المجاهدين، ويفرح بذكرهم ويدعو لدعمهم وحمايتهم والتستر على أسرارهم.

كما كانت عواطف الشعراء تبعث على الإشفاق على المجاهدين وتقدير جهودهم وتثمين تضحياتهم وترق لهم وبذرف الشاعر دموع الأمل فيهم، يقول الشاعر امر بن الحيلالي من

هذا المقطع يصور ما قالته الأخبار عن معركة عظيمة وقعت يوم عيد النحر (عيد الأضحي) يوم 08 أوت 1959 يقول عنها الشاعر: «وهي غزوة عظيمة وقعت في جبال الرداية بين وادي العبد وواد التات يوم عيد النحر في أربعة جبال»¹⁰.

ويبدو من خلال الأبيات أن المجاهدين لقنوا جنود الاستعمار درسا في القتال والمواجهة الباسلة في ميدان المعركة وكبدوهم خسائر كبيرة في الأرواح حيث أكد ذلك في قوله:
ابقى الدّم ويدان دافقه ما تحالي قعدوا مستندين أوجوه
صقرا

وكثرة الدماء السائلة من عند العدو كسيلان المياه في الأودية وبقاء موقى العدو مترامية... كل ذلك دال على كثرة ضحايا العدو وخسائره الفادحة في الأرواح، ويدل أيضا على فعالية القتال لدى مجاهدي الثورة الأبطال والعظماء.

كما كان للشعر أيضا نضاله وردوده على الأساليب المخادعة للاستعمار وقيادته؛ حيث قال الشاعر (الحاج محمد بلجوه) من تيارت، ردا على زيارة "ديغول" المخادعة للشعب الجزائري بعين تموشنت سنة 1958:

تَسْتَلُّ يَادِغُولُ مَا يَهَيَّ لَكَ هَازَ يَارَايْنِسَ الْخُنُودَ الَّذِي مُفْسِدَا
يَزِلُّ لَعْنَاذَ مَنَّاكَ يَا خَطْبُ الثَّارِ جُئْتَهُ بَلَا أَعْمَزَ تَبَقَى مَمْدُودَا
لَا أَنْتَ، لَا أَصْحَابُكَ تَقْدُوا هُبَازَ نَارِ الْجَحِيمِ غَدَوَ يَكْمُ بَدَا
يَتَصَرَّ جَيْشُنَا وَيَنْزِلُ الْكُفَّازَ نَجَاةً مِنْ زَكَّ فِي كُلِّ سَجْدَا
نَجَاةً سَيِّدَنَا طَلَهَ بُولَنَوَازَ وَخَلَّافَتُوا الْأَرْبَعَةَ مَمْدُودَا
تَوَرَّخْنَا يَوْمَ تَنَسَّ عَشَّازَ نُوْفَرِ شَهْرِ الشَّهَادَا 11

لم يلق ديغول إذن من الشعب الجزائري من خلال الشاعر "بلجوه"، إلا الرفض والصدود وطلب الرحيل من الجزائر والدعاء لهم بدخول جهنم والمصير المشؤوم في الدنيا والآخرة.

ويقول الشاعر نفسه (محمد بلجوه) في قصيدة أخرى يمجّد فيها الثوار ويصف وصية أوصى بها (فائد الناحية المجاهد سيدي حميد) في الولاية الرابعة عندما "تعشوا" عند عمه وكان الشاعر شابا صغيرا حيث حضر عشاء المجاهدين وسمع وصية القائد سيدي حميد المتعلقة بحفظ أسرار المجاهدين والتعاون معهم، وكانت ليلة عيد الأضحي المبارك، يقول في مطلع القصيدة:

مَرَحَا بِأَهْلِ الْجَهَادِ رَاهِمَ زَارُونَا فِي هَذَا الْيَوْمِ جَا الْعِيدِ مَعَ
الْمِيْعَادِ.

ثم يقول عن وصية (سي حميد):

وَصَانَا عَلَى السَّرِّ بِالْأَكْ غَدَانَا وَاللِّي خَالَفَ ذَا مَصِيرُو الْوَادِ
بِالسَّكِينِ يَمُوتُ يَنْشُبُهُ نَجَبَتُنَا لَا صَلَاةَ عَلَيْهِ فَيَسْ غَلِينَا غَاذِ

عين طاقين (بلدية زمالة الأمير عبد القادر حاليا ولاية تيارت)
في هذا الباب :

يا ربي يا خنين اثنايا هو المعين
عين المجاهدين يا عالي القُدرة
يهم تزهواو كي يقولوا هاهم جاو
غليتا بضواو كي طلوع الفجار
سكنوا لقيبت ولجنال الامر ضعيب
بذروك في القنب قاترين على جره
خوجو بالخوج ما لقاش وين يموج
واشرب كاش زهوج من ذا الضرار 14

ولقد قال الشاعر هذه القصيدة التي ضاع معظمها ولكنها بقيت متداولة خفية بين أفراد المجتمع في المنطقة أيام الثورة التحريرية في بداياتها حيث تتضمن الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يكون في عون المجاهدين وأن ييسر عليهم أسباب النصر، كما أنهم أنوار ساطعة فوق الأرض تثير على الشعب ظلامهم الحالك الذي اذهم بطغيان المستعمر وخونته الذين ينتظرهم مصير أسود على حياتهم في الدنيا والآخرة.

فكما صنع الأدب الشعبي عامة والشعر الشعبي والملحون منه خاصة الوعي بالهوية والمصير، ورسم مشاهد السعادة بالثورة ونضالاتها ومعاركها ومآسيها، واكب هذا الشعر أيضا الفرحة بالانتصار "المعجزة" التي كانت كرامة من الله غير متوقعة في أوانها، قال بعض الشعراء من الأوراس:

الجزائر رنحت بإجيش التحرير
عملت الاحتفال جنود وسيفيل 15

وقال آخر:

الثورة كثارث طلقث النيران
افتتح المدارس للعلم والقرآن

وقال آخر:

فرانسا لئي قشك وما يغيصكش الحال
خنا ديتا الحرية واليلة الاستقلال

وقال آخر:

هزو لعلامات هزو لعلامات
افزخوا يا سادات الجزائر خياث 16

وقال شاعر آخر:

تحيا الجزائر وترحم الشهداء
وقدنا على الانطال اصحاب النجمة والهلل
نصنا هذا الجندي جابت طيفيل
وفيه تخلف بالعهد تكمل 17

إضافة إلى أهازيج أخرى كان يرددتها أفراد الشعب الجزائري فرحاً بعيد الاستقلال ومن أمثلة ذلك:

ادو فرخنا بالجزائر ادو فرخنا
لا شاز لا طلياره وزري معاو لا قفخ لا فريته وزري
معيشو
ميمة المجاهد بكي وحازته وميمة الخزكي هارغ 20 لشهريه
جلابة المجاهد تستاهل الكفن جلابة الخزكي تنخرق بالخمر
سبرديته 21 المجاهد رجعت خجابتا وسبرديته الخزكي ميش
ضبايلو 22

معيشة المجاهد مشوي لحم ومعيشة الخزكي صبه وقميلة 23

فهذه الايات تعكس نشوة انتصار المجاهدين بعد جهاد وكفاح مرير مع الاستعمار وبعد معاناة أهاليهم وأحزانهم، وتظهر أيضا خيبة "الخزكي" الخونة وأهاليهم، وذلك كله أيام عيد الاستقلال العظيم استقلال الجزائر بعد قرن وثلاثين سنة من الاستعمار.

وهناك مقطع آخر من قصيدة طويلة تغني كهازيج شعبية بنواحي تيارت ويبدو أنها لامرأة شاعرة 24 تغني على امرأة مجاهدة اسمها "حليمة"، وتحكي كيف تم تجنيدها بعد اجتماع وتدير، كما تذكر مكان الاجتماع، تقول:

اختي خليمه ولايسه جنديه قالو تلاقا في الناجه مغنيه
دازو اجتماع دازوه في عشايشه قتلوا الفسنيان 25 وداولو رشاش
يا لخالا ثيالي زغزادات طاكسي كم قات بغلام الخز
يقولوا لما 27 ومايكيش غليا وقولوا لما على الجهاد والخز
وترحم الشهداء...!

لقد ساهمت الثورة في إثارة قرائح شعراء الملحون أين جادت بقصائد عظيمة قلّ نظيرها حتى في بعض الفصح، فحق لنا اليوم أن نردّ الجميل لهذا الشعر بأن لا نسمح بضياعه وأن ندوّنه في ديوان نسميه بـ"ديوان الثورة الجزائرية في الشعر الملحون" ونعمل على جمعه وتصنيفه من الرواة الحفظة الذين لازالوا على قيد الحياة، حيث مع وفاة كل شيخ أو عجوز يحفظون هذا اللون من الشعر نفقد كنوزا عظيمة لا تعوض بثمن، فلنسابق الزمن ونشكل لجانا وهيئات متخصصة ونرصد لهذا ما يستحق من الأموال التي مهما كانت مبالغها فهي أقلّ قيمة من هذا التراث الذي يمثل التّدد والنظير لأرشيقات فرنسا التي لا تعبر في معظمها إلا على وجهة نظر المستعمر في الاحداث والوقائع، بينما يمثل الشعر الشعبي وحمّة نظر الجزائريين العفوية والصادقة والمتجلية في تلك البساطة والقصائد المرسلة بدون حيلة ولا خبث ولا مكر كما مكر المستعمرون في تزيف الكثير من

الحقائق (وبمكرون وبمكر الله والله خير الماكين) [سورة الأنفال 43].

الهوامش:

1- الحاج بن مومن: التراث الشفوي وإعادة بناء الهوية، ضمن كتاب: التراث اللغوي الشفاهي هوية و تواصل (مؤلف جماعي) تنسيق المصطفى شاذلي، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 125، ص. 14.

2- نفسه: ص. 16.

3- نحن نفرق بين الشعر الشعبي و الشعب الملحن: إذ الشعر الشعبي هو مجهول المؤلف وينسب لضمير الجماعة أما الشعر الملحن فهو شعر معلوم المؤلف، وهو اختيار أكد عليه المرحوم عبد الله الركي في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث دار الكتاب العربي، الجزائر، د. ط. 2009، ج. 1، ص. 361.

4- ورد عجز البيت الأول في كتاب التلي بن الشيخ كما يلي: "يا فارس من ثم جيت اليوم 000 غزوة مزغران معلومة" وترجم الصواب كما ورد أعلاه من منشورات جمعية آفاق مستغاثم في كتاب: سيدي لخضر بن خلوف -حياته و قصائده- دار الغرب للنشر- والتوزيع - وهران (الجزائر)- د. ط. / 2006 - ج. 1: ص. 167.

5- الجريدة الرسمية للحكومة الفرنسية 1919 الارشيف الوطني

6- طبع بدار القدس العربي - وهران - ط 1 / 2014 .

7- العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى لمنطقة الاوراس. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. د. ط. / 1989- ج. 1 / ص. 88.

8- طراد اشتباك عنيف، حج وزورة: دالة على فرصة مثل من نال حظ الحج و الزبارة و المقصود بالزبارة: مناسك عمرة.

9- وجوه صقر : صقر نوع من النيران التي يعذب فيها الله الخاسرين يوم القيامة و هي مذكورة في القرآن الكريم.

10- عن مخطوط بحوزتنا و بخط يده فيها وصف لأكثر من ثماني معارك لجاهدي الثورة في خمسينات القرن الماضي. وهذا المخطوط من تصوير طلبة من المنطقة، و تم الحصول عليه في موسم الجامعي 2004 من طرف الطالبة بومرة أم الجيلالي من طلبة السنة الثالثة، قسم اللغة العربية و آدابها جامعة ابن خلدون - تيارت.

11- مقطع القصيدة من إملاء الشاعر (بلجوهر محمد) و هو على قيد الحياة، أطل الله في عمره.

12- الطالبات: بن شهرة سعدية - عبد اللاوي خيرة - قداري مسعودة: الشاعر محمد بن طيبة - جمع و دراسة- مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي - قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة ابن خلدون - تيارت - إشراف: كبريت علي 2001-2002 - ص 40

13- مفدي زكريا :إلياذة الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر - ط 2 / 1987. ص: 69

14- كبريت علي :الشاعر اعمر بن الجيلالي جمع ودراسة-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب الشعبي معهد الثقافة الشعبية -جامعة تلمسان - 2001- إشراف د حاجيات عبد الحميد - ص : 366

- 15- سيفيل : بالفرنسية (civile) ومعناه (المدني) مقابل العسكري .
- 16- نفسه :ج 1/ص 153-155.
- 17- من محفوظ أمي الوالدة مرسلتي خيرة التي حدثتني عن تداولها بين أفراد مجتمع عين طاقين وتداولها في شكل أهازيج غنائية . وأشعر أن فيها شيئ من الخلل يدلّ على عدم حفظها بشكل جيّد .
- 18- اللّو: حُذوا
- 19- شار: دبابة معربة عن الفرنسية .
- 20- لهجة بعض مناطق الغرب الوهراني بمعنى: تنتظر
- 21- سيردينة: نوع من الاحذية
- 22- صبايلو: نوع من الخيط الرديء
- 23- صُبة و قميصة: صُبة من الكلمة الفرنسية (Soupe) حرفتها العامية الجزائرية ، و(قميصة): آنية الحساء.
- 24- القصيدة من تدوين الطالبتين: علي بختية وقروش جميلة من بلدية سيدي علي ملال، من عرض في حصة الاعمال التطبيقية في الموسم الجامعي (2004-2005) بقسم اللغة العربية وآدابها -جامعة تيارت.
- 25- الفسيان معربة بالعامية للكلمة الفرنسية (Officier) وهي الضابط بالعربية.
- 26- تقصد السيّارة.
- 27- مّا : يعني أمي